لانه لو اما كان هذا منه صلى الله عليه وسلم تسليما خلاف عادته لم يتعجب منه وفيه هذا دليل
على ان من يكون يدعو الى خير يغلب ذلك الخير عليه في اكثر عادته حتى يكون حاله يصدق مقاله كان
سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما فقد اخبر في غير هذا الحديث انه من قعد في مصلاه بقيت الملائكة تصلي
عليه وان انتظار الصلاة الى الصلاة رباط فما دام صلى الله عليه وسلم تسليما بمقاله كان الغالب على حاله
عليه فلما راوا منه غير ذلك تعجبوا وفيه دليل على ان مخالفة العادة يقتضي التشويش على الاخوان
اذا لم يعرف السبب الموجب لذلك يوخذ ذلك من تعجب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ويوخذ منه ان
من حسن الصحبة العمل على زوال التشويش على الصاحب وان قل اذا امكن ذلك يوخذ ذلك من رجوع
سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما اليهم واخبرهم بسبب سرعة رجوعه الى اهله وفيه دليل
على ان العمل بما نظهر من التخلص دون افصاح ومن سوال يوخذ ذلك من ان سيدنا صلى الله عليه وسلم
تسليما لم يخبرهم الا حتى راى في وجوه القوم التعجب وفيه دليل على ان ما في القلب يظهر
على الوجوه وما يخفى ذلك الا على من لا نور له في قلبه يوخذ ذلك مما راى سيدنا صلى الله عليه وسلم
تسليما في وجوه القوم استدل بذلك على ما في قلوبهم ومما يويد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
تسليما المومن ينظر بنور الله واذا نظر بنور الله لم يخف عليه من علامات الوجه ما في القلب فان
قوي ايمانه صار من اصحاب المكاشفات الذين يرون القلوب باعين بصائرهم كما يرون الوجوه
باعين روسهم وفيه دليل على جواز ذكر العمل في ما اذا كان للضرورة وانه لا ينقله من حالة الاخفاء
يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما لهم رضوان الله تعالى عليهم لما راى منهم ما ذكرنا
المعروف الذي يعطى من اجل اصلاح خواطرهم لانه قد جاء ان الذي يفعل المعروف سرا ثم يتحدث به
ينقل الى ديوان العلانية ثم يتحدث به ثانيا فينقل الى ديوان الرياء فاذا كان مثل هذه للعلة
الموجودة او ما اشبهها ان لم يرد بذلك مدحا او ثناء فيرجى انه يبقى له على حاله وقد نص
اهل التوفيق ان من مكائد الشيطان انه اذا عمل العبد العمل سرا فيقول له تحدث به لان يقتدى بك
فيفعل ذلك حتى يخرجه الى الباب الذي ذكرناه وهو باب الرياء وصاحب العمل لا يشعر بذلك
وقد يظن

قو على خ ... يصدق ما
كل
اعني بالنور من ورثه عليه الصلاة والسلام من امته في ذوي الصفا الخالص والا فكل مسلم له نور بحسب حاله في ايمانه والله عز وجل اعلم

وقد يظن انه في ذلك ماجور فيكون جهلا مركبا وفيه دليل على ان الذي جاز بتركه ماله عند اهله
يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما تبرا كان عندنا وكان التبر عند بعض اهله كما اخبر اولا لانه
صلى الله عليه وسلم تسليما دخل على بعض ازواجه ولم يات ان سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما كان له شيء
يحوز النفقة المكرمة مخلفا عليه دون اهله وفيه دليل على جواز النيابة في الحق ويوخذ ذلك
من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما فامرت بقسمته وفيه دليل على جواز ابقاء المال على ملك صاحبه
طول يومه وما يخرجه ذلك عن مقام الزاهدين يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما كرهت
ان يمسي عندنا (او يبيت) ولم يقع منه صلى الله عليه وسلم تسليما الكراهة في اليوم الواحد وفيه دليل
على ان الزهد مندوب اليه يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما كرهت فان المكروه لا اثم على فاعله
فاعله ويوخذ جواز الاقتناء بشرط تادية الحقوق ويوخذ منه ان الزهد لا يكون الا حالا حسنا ومعنى
فاما الغنى وهو ان لا يتعلق القلب به وانما الحسن وهو الخروج عنه كما فعل سيدنا صلى الله عليه وسلم
تسليما هنا وفيه دليل لاهل الصوفة الذين لا يبيتون على معلوم يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم
تسليما كرهت ان يمسي عندنا او يبيت واما قوله يمسي عندنا او يبيت الشك هنا من الراوي وقد رايت
بعض اهل هذا الشان كلما كان يفتح عليه في يومه لا يبيت عنده منه شيء فلما كان في بعض الايام ورد
عليه جمع كثير للزيارة واتاه فتوح كثير فقال الخديم في نفسه ان ظهر له جميع هذا الفتوح ما
يفضل للقوم شيء عنه وهذا جمع كثير ويصبحون بلا شيء يفطرون عليه فترك منه شيئا جيدا
بحيث يكفيهم لغدائهم ولا يعلم به الشيخ ففعل ذلك واخرج الباقي فاكل القوم ففاض الطعام
امر الشيخ باخراجه من الفقراء الى الفقراء والمساكين على عادته فلما اصبح لم ياتهم شيء من الفتوح فقام
الخديم ومد السماط واخرج طعاما كثيرا فقال له الشيخ من اين هذا فذكر له ما وقع منه ثم قال يا سيدي لولا
ما فعلت هذا كان هذا الجمع اليوم بلا شيء فقال له الشيخ فعلك هذا منعنا من الفتوح في هذا اليوم فمن جد
وجد ومن اخلص عومل بحسب اخلاصه ما لنا قد بقي والمعاملة مع مولى كريم غني حميد ولذلك قال
من قال خذ لنفسك ان الطرق شتى فقد بان الحق بالحقيقة علم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)